مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 113-139
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

مجالات استغلال الحيوانات في مقاطعتي إفريقيا البروقنصلية ونوميديا من خلال الفسيفساء

Areas of animal exploitation in the provinces of Africa Proconsularis and Numidia through the mosaic art

ط.د. مسعي محمد فوزية ♦[1]، بليل محمد[2]

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون -تيارت

[1]faouzia.mesaimohammed@univ-tiaret.dz

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون -تيارت

[2]Mohammed.blil@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/28 تاريخ القبول: 2021/07/10 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص باللغة العربية:

تعد أفريقيا البروقنصلية ونوميديا من أكثر المناطق ثراء بالحيوانات في العالم القديم، تدخلت هذه الأخيرة بشكل كبير في حياته اليومية فصورها على العديد من المصادر الاثرية لا سيما تبليطات الفسيفساء التي زخرفت بها جدران، وأرضيات المنشآت العمرانية الضرورية وجدت آثارها في مرافق المدن الرومانية بأفريقيا البروقنصلية ونوميديا.

فقد شكلت الحيوانات عنصرا أساسيا في الحياة اليومية، فاصطاد البعض منها في كمرحلة اولى بهدف توفير الغذاء اللازم، بالإضافة إلى ذلك اهتم برعي قطعانه، وبمرور الوقت تزايد الطلب عنها، وأدرجت في التجارة النشطة بين روما والمقاطعتين، ليتوسع مجال استخدامها أكثر في الفترة الرومانية وأصبح صيدها نشاطا ممتعا يتم من خلاله إلقاء القبض على الحيوانات حية، وتوجيهها لعرضها في الالعاب المنظمة في المدرجات، والمسارح، لتسلية الجماهير في مقاطعتي إفريقيا البروقنصلية ونوميديا.

الكلمات المفتاحية: الحيوانات؛ البروقنصلية؛ نوميديا؛ الرومان؛ الفسيفساء.

Abstract: Africa Proconsularis and Numidia are among the richest animal areas in the ancient world. This animals interfered greatly in the daily life and were depicted on many archaeological evedences, especially the mosaic slabs of the floors of the urban

♦ المؤلف المرسل

structure and villas, they were found mainly in Africa Proconsularis and Numidia.

Animals formed an essential element in daily life, so some of them hunted in a first stage with the aim of providing the necessary food. In addition, he took care of herding herds, and by the time the demand for them increased, and they were included in the active trade between Rome and the two provinces, to expand their use more in the Roman period and became hunting. the animals were caught alive, and directed to display in the games organized in the amphitheaters, to the amusement of masses in the provinces of Africa Proconsularis and Numidia and Rome

Keywords: Animals; Proconsularis; Numidia; Roman; Mosaic .

مقدمة:

أحدث التنوع الطبيعي والجغرافي لإفريقيا البروقنصلية ونوميديا تطورا جديدا في طريقة تعامل الانسان مع بيئته التي سخرت له العديد من الامكانيات ساعدته في تحسين وضعية حياته اليومية، لا سيما الثروة الحيوانية، أثرت هذه الاخيرة بتواجدها إلى جانبه على انتاجه الفكري جعلته يبدع في تصويرها في الكثير من لوحات الفسيفساء.

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على الحيوانات ومجالات استغلالها والتي برزت بصورة واضحة في المجال الاقتصادي، والثقافي، صورتها لوحات الفسيفساء المنتشرة في مدن البروقنصلية ونوميديا فوجودها لم يكن مجرد كائن تعايش مع الانسان فحسب بل كانت لها دلائل وعلامات أخرى يتضح محتواها في الكثير من لوحات الفسيفساء. التي عثر عليها في عدة مواقع اثرية في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا خلال الفترة الرومانية، عكس هذا النوع من الفن بعض الانشطة المتعلقة بحياته اليومية. ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية الدراسة: فيما تمثلت مجالات استغلال الحيوانات في أفريقيا البروقنصلية ونوميديا ؟ وفيما تمثلت أبرز ملامحها؟ وماهي أبرز المواضيع التي صورتها لوحات الفسيفساء خصوصا تلك التي تعلقت بالحيوانات؟

اعتمدت في الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، المنهج التاريخي تعقبت فيه تاريخ لوحات الفسيفساء، أما الوصفي فقد ركزت فيه على وصف محتوى الفسيفساء ومضمونها من الناحية الشكلية، وتموضع الاشكال في اللوحة بما يناسب موضوع الدراسة .

1- استغلال الحيوانات في اقتصاد أفريقيا البروقنصلية ونوميديا : شكلت الثروة الحيوانية عنصرا مهما، وعاملا مشتركا شاركت الانسان في أغلب نشاطاته اليومية، أوجدت هذه الحيوانات مجالا يثبت هذا التعايش برز في عدة جوانب، قدمت فيها عدة مهام اقتصادية وأخرى ترفيهية ومن هذه الانشطة كان:

1.1- الصيد:

تصدر الصيد قائمة الانشطة الاقتصادية في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا، مشكلا حاجزا منيعا للحقول، والقطعان من الحيوانات المضرة التي طالما شكلت خطرا يحدق بالمزروعات، والضيعات، عكستها مشاهد الفسيفساء في أعمال المطاردة ضد الحيوانات الخطيرة، اختلف توزيعها جغرافيا إذ تربع جزء منها على الجهات الجنوبية المحاذية للصحراء التي تظهر فيها الغزلان ،وأما في السهوب الداخلية فقد تواجدت فيها الحيوانات المفترسة كالأسود، أما عن المناطق الغابية فقد تواجدت فيها الخنازير البرية خاصة[1].

فضلا عن ذلك مارس الإنسان الصيد في المراحل الاولى من حياته من أجل تلبية حاجياته اليومية فكان الصيد يتم جريا على الاقدام، أي يتنقل الانسان راجلا لتتبع قطعان الحيوانات بغرض قنصها، و الاستفادة منها وما يفهم منه أن الصيد في هذه المرحلة كان يتم للانتفاع به اقتصاديا من أجل توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع[2].

ولفهم موضوع نشاط الصيد لابد من الرجوع إلى المرحلة النيوليتية التي سبقت ظهوره في فن الفسيفساء، والتي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ حملت آثارها رسومات الفن الصخري بالطاسيلي ملامح الصيد عن أناس يحملون القوس، والعصي يقتربون من بعض الحيوانات، وفي فترة لاحقة تظهر فيها صورة الكلب رفقة الصيادين، وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن الانسان قد دجن الحيوانات، واستعان بها في حياته اليومية لكسب رزقه باستخدام أسلحة متنوعة [3]، فرغم معرفته للكثير من الحيوانات منذ عصور ما قبل التاريخ

---

1 شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص196.

2 بن علال رضا، الالعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011/2010، ص 84 .

3 غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003 ، ص 161.

إلا أنه لم يكن استخدام الكلب منتشرا مما يرجح أن استخدامها شاع أكثر في العهد الروماني فلم يألف الملوك النوميديين استخدام مثل هذه الحيوانات[4].

نظرا للمكانة التي احتلها نشاط الصيد في حياة الإنسان فقد أصبح إحدى الممارسات الهامة، والمفضلة لدى كبار الملاك الرومان حرصا منهم نقل الارستقراطيون مشاهد من حياتهم اليومية صورت على الفسيفساء وجدت في إفريقيا البروقنصلية (Africa Proconsular) ونوميديا(Numidie)[5]، أشاد بها المؤرخ الإغريقي هيرودوت (Hérodote) منوها لها كالحيوانات المفترسة ذات الحجم الضخم، كالأسود، والفيلة، والدببة وغيرها من الحيوانات المعروفة في المنطقة[6]، محددا مجالها الجغرافي، فكان الجزء الغربي من ليبيا مليء بالوحوش حيث تغلب عليها الأراضي الجبلية، والغابية، ويوجد بها حيوانات متوحشة مثل الاسود، والفيلة، والدببة، والحمير ذات القرون[7].

تطور نشاط الصيد بصفة واسعة في الفترة الرومانية، وصار اهتمام الفنان الفسيفسائي منصبا على انشطته اليومية عكستها لوحات الفسيفساء من بينها لوحة فسيفساء الصيد المكتشفة في هيبوريجيوس (Hippo Regius) (عنابة حاليا)، ويعود تاريخها إلى القرنين الثالث، والرابع الميلاديين تحوي مشهد صيد على يمين اللوحة رجل راكضا يرتدي سترة قصيرة يحمل على كتفه معطف يشبه السلاح، ورجلان آخران يحملان رمحا يقعان على يسار اللوحة، ورجل واقفا مجهز يحمل حربة بيده وكأنه مستعد للدفاع عن نفسه، وفي خلفه عربة تحملها بغال يقودها خادم، وفي مركز الصورة أطلق الصيادون نعامتان وظبيتين، ودفع بهما نحو الشبكة المثبتة بعدد من الحراب باتجاه ثلاثة فهود ولبؤتان، وفي خلف السياج شبكة من الاخشاب، وجد هؤلاء في وضعية دفاع ضد هجوم الحيوانات الوحشية، وأمام الاشجار يوجد بغلان واثنان من الخرفان و عدد من الثيران ، وعلى يمين اللوحة في الزاوية العلوية حمار بري فارا بسرعة من قبضة الفارس، وفي

4 قزال استيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج5، تر، محمد التازي سعود، مطبعة الجديدة، الرباط، 2007، ص 150 .

5 أعشى مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الامازيغ، ترجمة وتعليق وشرح، أعشى مصطفى، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط، 2009، ص76.

6 شعبان تفريد علي، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 2001، ص 164.

7 هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي و الكتاب الليبي)، تر، محمد المبروك الدويب، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2002، ص129.

الاسفل يوجد الصيادون جالسين حول مائدة الطعام، وبالقرب منهم خيمة على الارجح انها اتخذت سكنا للصيادين للاستراحة بعد الصيد[8].(انظر الشكل 1).

الشكل1: فسيفساء الصيد بهيبون

Gsell (S.) , africanae , in encyclopédie Berbère ,vol 2 , Edisud Aix , en provence, 1932 , p219.

و بمدينة ثيسدروس (Thysdrus) (الجم الحالية بتونس) عثر على لوحة فسيفساء في أطلال منزل أحد أغنياء المدينة يعود تاريخها إلى القرنين الثاني و الثالث الميلادي، وهي محفوظة بمتحف باردو، تصور اللوحة منظر صيد بالمدينة رتبت مناظرها بشكل تدريجي، تصور في الجزء العلوي من اللوحة الفنية رجلين يمتطيان حصانين ويسيران ببطء يتوسطهما صياد، وفي مركز اللوحة نلاحظ منظر خادم يمسك بكلبين وكأنهما يتأهبان للقبض على الارنب البري، وفي الجزء السفلي كلبان آخران يسيران بسرعة وهما في حالة مطاردة لحيوانات أخرى، تبعث هذه الصورة بأهمية الصيد المفضل عند سكان افريقيا البروقنصلية ونوميديا مثله الفنان الفسيفسائي في فنه وسط المناظر الطبيعية[9].(انظر الشكل 2).

8De Pachtere (F. G.), Les nouvelles fouilles d'Hippone (pl. XIII-XXV). In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911 , p p 234-235.

9 عزت زكي حامد قادوس، تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال افريقيا في العصر الروماني (الحيوانات البرية مثالا)، المؤتمر الدولي السابع (الحياة اليومية في العصور القديمة)، مركز الدراسات البردية و النقوش، جامعة عين الشمس، مصر، 2016، ص 214 .

الشكل 2: فسيفساء الصيد بمدينة الجم

عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 215 .

في الحين تحيلنا فسيفساء سيرتا (Cirta) (قسنطينة حاليا) الغير مؤرخة تمدنا بمجموعة من الحيوانات المفترسة مثل الاسود، والنمور التي استغلت في عروض المصارعة هذه الاخيرة اصطادها صيادو المدينة، يظهر في المشهد صياد ينطلق للصيد واضعا شباكه فوق كتفيه، يعلوه مبنى من طابق واحد ثم مشهد صراع أسد ضد ظبية، كما يحوي المشهد رؤوس حيوانات مختلفة كالأسد، الفهد، الضبع، الحمار الوحش، حصان، كلاب، وقطة متوحشة، وخنزير تحيط بها زخارف نباتية، و الظاهر أن هذه الحيوانات كانت مسخرة للصيد خصوصا الحيوانات الوحشية ذات الاحجام الكبيرة [10].(انظر الشكل 3) .

10 مضوي خالدية، التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta – Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ –نهاية الاحتلال الروماني)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 1، 2017/2016، ص509.

الشكل 3: فسيفساء الصيد بسيرتا

مضوي خالدية، المرجع السابق، ص 510.

ولإلقاء القبض على هذه الحيوانات اتبع الصيادون عدة أساليب وفقا لحجم وقوة الحيوانات، والغرض من استخدامها معتمدين في ذلك على تقنيات مختلفة فكانوا أحيانا يلقون القبض على الحيوان وهو على قيد الحياة، وأحيانا أخرى يقبض عليه بدفعه إلى قفص ينجذب إليه بواسطة طعم يعلق في القفص، أو قد تحاصر الحيوانات التي تفر أمامهم من قبل الصيادين وهم على ظهور الخيول كالأيائل، والحمر الوحشية، والضباء، والنعامات، لكن الوحوش الضارية[11]، والخنازير والدببة التي تواجه المهاجمين، ولا

11 الوحوش الضارية: وجدت هذه الحيوانات في أفريقيا منذ زمن هيرودوت خصوصا في مناطق الاطلس و سهوب المحاذية للصحراء، يأكد بوليب أن ليبيا بها الكثير من الاسود ويضيف بليني انهم يحاصرون بها سكان المدن لتخويفهم فليس من الغريب أن تكون افريقيا من المواطن الاولى التي تحوي مثل هذا النوع من الحيوانات خاصة في العصر الروماني الذي تعددت فيه مجالات استخدامها. للمزيد راجع :

Gsell (S.) , Op ,cit , p217.

تصعقها الرماح فكان لابد من مصارعتها جسما لجسم باستخدام وسائل مختلفة كالحربة والسكين [12].

2.1- الرعي :

احتل الرعي المرتبة الثانية في ترتيب الانشطة الاقتصادية القديمة، اهتم من خلاله الرعاة برعي قطعانهم في ضيعاتهم رفقة عدة حيوانات، نستشف ملامحها في الفسيفساء المكتشفة بإفريقيا البرقنصلية ونوميديا، يظهر هذا النشاط بوضوح في فسيفساء السيد يوليوس (Julius) بقرطاج (Carthage) (قرطاج الحالية بتونس) المؤرخة في الفترة الممتدة ما بين سنة (380-400 ميلادي) بحيث تعكس اللوحة عدة مواضيع مختلفة منها رموز الفصول الاربعة التي اعتنى الفنان في تصميمها بإبراز مظاهر الحياة الاقتصادية في الريف، ومنها مجموعة حيوانات تتمثل في كلب الصيد، وسيد يمتطي جواده، بالإضافة إلى منظر جني محصول الزيتون، كما صورت الراعي وهو يرعى غنمه يمسك بيده عصا الرعاة في يده اليسرى استخدمها في توجيه أغنامه، وفي الجزء السفلي من اللوحة نراه جالسا في بستانه تحت الاشجار، وفيها تظهر عدة حيوانات منها الكلب استخدمه الراعي في حراسة قطعانه أثناء رحلة الصيد مع صاحب الضيعة رفقة حصانه، وكذلك الارانب التي استخدمت كهدية يقدمها أحد الرجال إلى صاحب الضيعة[13] (انظر الشكل 4) .

بالإضافة إلى هذا فقد اهتم الفنان برسم بعض مظاهر الحياة الريفية يظهر من خلالها الأنشطة التي يمارسها الانسان في الريف كالحرث ورعي الاغنام وتربية الحيوانات، ومن ناحية أخرى تظهر منزل قروي وعلى بابه يقف الراعي يحرس قطيعه المتكون من ماعز، وضأن، وثيران، وكلبان في الاتجاه المعاكس داخل الحقل، وفي أعلاه رجل يقوم بالحرث مستخدما بعض الثيران، وبجوار المنزل بئر وعلى يمين اللوحة رجل يسوق حمارا، وعلى جهتي المنظر رجال وحيوانات أخرى يمتلكها صاحب الضيعة [14] .

12 قزال استيفان، المرجع السابق، ص ص 149-150 .

13 عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص209-210.

14 المرجع نفسه ، ص210.

الشكل 4: فسيفساء ضيعة السيد يوليوس بقرطاج

عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 209 .

3.1- المبادلات التجارية:

عرفت مقاطعتي افريقيا البروقنصلية ونوميديا حركة تجارية نشطة مع روما (Rome) قديما، ازدادت أهميتها بعد أن توسع الرومان في المنطقة وهيأت لها كل الظروف، والوسائل التي تمكنهم من التحكم فيها، محاولين استغلال مواردها الاقتصادية بشتى الطرق المناسبة، عملوا فيها على ربط مناطق الانتاج بالموانئ لتسهيل عمليات الاستيراد، والتصدير خصوصا تجارة الحيوانات منذ عهد الملوك النوميديين[15].

أدى تطور اقتصاد المقاطعتين إلى الاهتمام بموضوع تجارة الحيوانات المبني على تحديد مصير الحيوانات بعد القبض عليها خصوصا الحيوانات البرية ونقلها للموانئ المتوجهة إلى إيطاليا في أواخر العهد الجمهوري، وبداية العهد الامبراطوري، وما يلفت النظر أن استخدام الحيوانات لم يكن منحصر على مجال محدد، إذ من الممكن أن الصيد في قديما كان نشاطا واسع الانتشار[16]، وظل النشاط الأكثر شهرة توضحها الفسيفساء

15 حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، دار هومة، الجزائر، 2014 ، ص ص 185 -187.

16 Bertrandy (F.) , Remarque sur commerce des bêtes sauvages entre L'Afrique du nord et Italie (II siècle avant j . c IV siècle Ap j. c) in mélange de L'Ecole française de Rome , Antiquité , tome 99 , 1987 , p 211 .

المكتشفة في البرقنصلية ونوميديا، ونفسر ذلك بأن التجارة كانت تستمد جزء من مواردها من حصيلة الصيد كنقطة لبداية معاملاتها في المبادلات التجارية بين إفريقيا البروقنصلية ونوميديا وروما [17].

ازدهر هذ النشاط أكثر في عهد السيفيريين(Sévériens)[18] باعتبارها هذه الاسرة سليلة المنطقة فكانت الحركة التجارية بين المقاطعتين، وروما علاقة تبعية منذ القرن الأول الميلادي عقبه وجود مجموعة أفارقة بالبلاط الامبراطوري في أواسط القرن الثاني الميلادي، فقد حوت شخصيات مهمة كان لها تأثير كبير في تفعيل، وتقوية حركة التجارة بين المنطقتين خصوصا بتجارة القمح بأوستيا (Ostia)الواقعة غرب إيطاليا(Italie) قديما خلال القرن الثاني الميلادي، أدى بهم الامر إلى تكليف أفارقة خلال العصر الامبراطوري بأوستيا باستيراد بعض المنتوجات يضاف إليها الحيوانات الضارية من المقاطعتين[19].

ولضمان وصول هاته الحيوانات في ظروف جيدة عملوا على توفير جملة من الاجراءات والاحترازات تختلف من حيوان لآخر فمثلا شحن النعام، والغزلان والافيال يتطلب تقييدها من الارجل الامامية بواسطة حبل لتسهيل سحبها للسفن[20] كحماية لها من أي خطر، ولتوصيلها في ظروف آمنة خصصت لها مجموعة من الأقفاص اعتمادا على حجم الحيوانات وخطورتها، وطبيعتها تم التخطيط لوسائل مختلفة لإبقائها في الاسر، ومن الواضح أن الحيوانات الوحشية كالفيل، والاسد، والنعام لم يكن لديهم نفس المعاملة، ولم يتم الاحتفاظ بهم بنفس الطريقة على ارصفة الموانئ، وحتى داخل السفن

17 Bertrandy (F.) , Op. cit , p 213 .

18 السيفيريين(193-235 م) : وهي إحدى الأسر الحاكمة تولت عرش الامبراطورية الرومانية، وكان أول أباطرتها الإمبراطور سبتيموس سيفيروس ذو الاصول الليبية من مدينة لبدة الذي تولى عرش الامبراطورية الرومانية في الفترة الممتدة من 193 — 211 م قام بجملة من الاصلاحات شملت مختلف الجوانب الإدارية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية والدينية من اباطرتها الإمبراطور كراكلا (193-211م)، والامبراطور أليكسندر سيفيروس (222- 235 م). للمزيد راجع: أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص74.

19 بلكامل البيضاوية، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي، الرباط، 2003، ص 340 .

20 Bertrandy (F.) , Op. cit , pp 220-221.

نفسها فكان كل صنف من الحيوانات يتم التعامل معه بكيفية محددة حسب طبيعة الحيوان وحجمه[21] .

وفقا للأدلة الأثرية المثبتة يمكن تحديد إحدى أنواع من الاقفاص توضحها العديد من مشاهد الفسيفساء بإفريقيا البروقنصلية ونوميديا، التي تعتبر من أكثر الوسائل فائدة في القبض على الحيوانات البرية المؤرخة في القرنين الثالث والرابع الميلادي، فكانت البداية مع الأقفاص المستخدمة أثناء الصيد الفعلي لكونها مجهزة بإحكام، أو لأن الحيوانات التي يريدون اصطيادها يتم دفعها نحوها بوسائل مختلفة، مثل ما هو شائع في فسيفساء قرطاج يعود تاريخها إلى بداية القرن الرابع الميلادي، تعطينا لمحة عن وضعيات نقل الحيوانات في الاقفاص تصور لنا الفسيفساء إحدى الطرق المتبعة لنقلها، وتتمثل هذه الطريقة في صعود الحيوان لقفص به جاذب في الزاوية اليسرى من الجهة العلوية للوحة، وطفل تقترب منه لبؤة يقع بالقرب من القفص المربع، أما الجانب المواجه للمشاهد يشتمل على اربعة رجال مدعمين بمربطين ولضمان الصلابة الجيدة تزود حوافها بقضبان، وعلى جانب القفص يوجد صياد يبدوا أنه مستعد لتشغيل لوحة متحركة على أن يتم وضع جاذب على دعامة مزودة بعجلات أمام القفص، يعاد إلى الداخل بواسطة صياد يتم وضعه في الخلف لجذب الوحش للقفص، ومنه يتم نقله لموانئ التصدير[22].(انظر الشكل 5).

الشكل 5: فسيفساء الاقفاص بقرطاج

Bertrandy (F.) , Op . cit , p 237.

21 Bertrandy (F.) , Op. cit , pp 213-215.
22 Ibid., p 216.

ومع تزايد أعداد الحيوانات بأفريقيا البروقنصلية ونوميديا ازدهرت حركة التجارة، ودعمت النشاط الرياضي، وبسبب الحاجة المتزايدة لها اصبح هناك تجار مهنتهم تقوم على تزويد الحلبات بأنواع الحيوانات، ونتيجة الندرة التي عرفتها إيطاليا في هذا النوع من الحيوانات التجأت إلى استيرادها من بلدان أخرى من بينها إفريقيا البروقنصلية ونوميديا، تلبية لحاجات مباني المجالدين في معظم المدن الايطالية[23].

ومما زاد في تطور اقتصاد المقاطعتين وفرة الحيوانات التي أشاد بها المؤرخون القدماء خاصة الحيوانات المفترسة الموجهة لعروض الالعاب (الفيلة، الاسود، الفهود، الدببة، النمور)[24]، نبهت الرومان إلى اهميتها وبضرورة استخدامها في أنشطة عديدة، وجهت جزء منها للألعاب فكانت مسارح إيطاليا لوحدها تجلب أزيد من خمسة آلاف حيوان من إفريقيا البرقنصلية ونوميديا[25]، تنقل بواسطة مراكب عدت خصيصا لنقل هذه المنتوجات من نوع هيباغو(Hippago) المخصصة لنقل الاحصنة موضحة في فسيفساء ألتبروس (Althiburus) (مداينة حاليا بتونس) المؤرخة في القرن الثالث الميلادي (انظر الشكل6) تجهز هذه المراكب بسكة حديدية تتميز بقاع مسطح، وتحمل أسماء مميزة بعضها تستعمل فيها المجاديف، وبعضها الآخر لها مراكب شراعية مختلفة الاشكال منها السفن الدائرية التي ظلت موادها مؤشرا جيدا على العلاقات التجارية النشطة في الحوض المتوسطي بين روما ومقاطعتي إفريقيا البروقنصلية ونوميديا [26].

---

23 عبد المحسن قاسم عبير، العمارة الرومانية بين الواقع والخيال، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2007، ص47 .

24 هذه الحيوانات كان الرومان يستوردونها من شمال افريقيا بغرض استخدامها في الصيد ظهرت فيها الاسود و الفهود في الكثير من لوحات الفسيفساء تعود إلى سنة 94 ق-م يتم الحصول عليها أحيانا كهبات يقدمها الملوك النوميد للرومان. للمزيد يراجع:

Gsell (S.) , Op. cit , p 218 .

25 شارن شافية، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الاول)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ القديم ،كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001 ، ص510 .

26 بلكامل البيضاوية، لمحة عن الملاحة التجارية بالمتوسط خلال العصر الروماني، سلسلة الندوات رقم7 (البحر في تاريخ المغرب)، جامعة الحسن الثاني، المغرب الاقصى، 1996، ص ص173-174 .

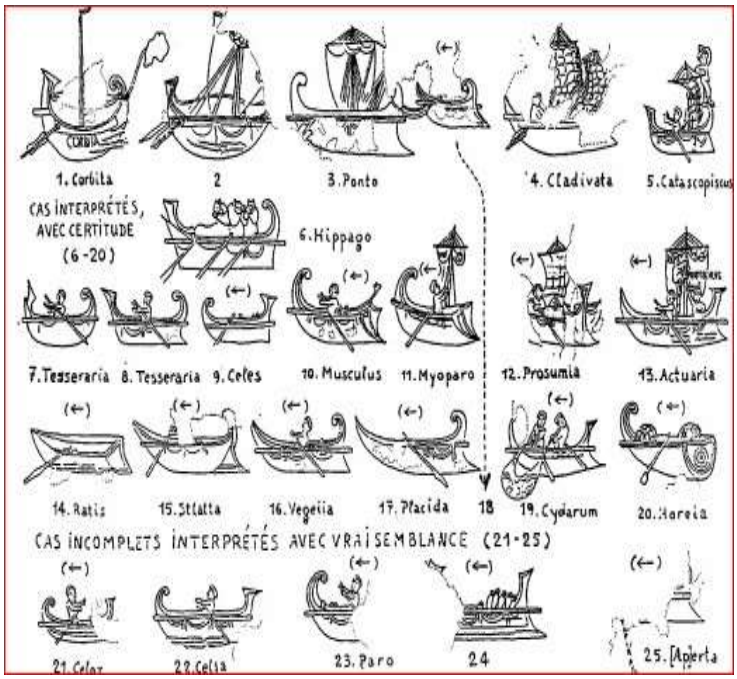

الشكل 6:نماذج سفن من بينها سفينة هيباغو بمداينة بتونس

بلكامل البيضاوية، لمحة عن الملاحة التجارية ، المرجع السابق، ص196 .

توسع محيط التبادل التجاري في ظل وجود مراسلين، وموظفين، ومسؤولين مثبتين في ضفتي البحر الابيض المتوسط من ضمنهم طاقم السفينة يضم متخصصين محترفين في صيانة صناديق نقل الحيوانات أثناء الرحلة، ومن مدينة أوستيا الايطالية تكشف إحدى النقوش عن وجود أصحاب سفن من أصل افريقي توضحها إحدى النقوش المؤرخة في الفترة 180-200 م، يذكرنا بوجود أصحاب سفن (بحارين) في كل من مدينتي هيبون، وهيبوديارتيس(Hippo Diarhytus) (بنزرت الحالية) مكرسين أساسا لتجارة الحيوانات البرية، ولهذا الغرض أقيمت مؤسسات اقتصادية تهتم بنقل القمح، والحيوانات البرية فكان الإتجار بالحيوانات كتكملة لأرباحهم وذلك بضمان نقلها للصيد في المدرجات[27].

الظاهر أن هذه الحيوانات كانت مكلفة جدا تسببت في افلاس الهيئات والبلديات ولذلك أرادت تلك الهيئات أن تعرف الاجيال اللاحقة بمقدار الانفاق فأوعزت إلى

27 Bertrandy (F.) , Op. cit , pp 228-229 .

الفسيفسائيين ان يصوروا ذلك في اعمالهم الفنية، وخصصت لكل نوع من الحيوانات لوحة فسيفسائية عليها رقم يشير إلى عدد المرات التي ظهر فيها ذلك النوع من الحيوانات في الحلبة قصد الشهرة، وجلب المتنافسين لاقتنائها من أثرياء المجتمع الروماني[28].

2- استغلال الحيوانات في المجال الترفيهي :

إلى جانب دورها الاقتصادي استخدمت العديد من الحيوانات في الألعاب الرومانية المنظمة في المدرجات و المسارح، وبها تم تنظيم عدة عروض في حلبات الصراع بحضور اعداد غفيرة من الجماهير ومن هذه الالعاب:

1.2- ألعاب صيد الحيوانات:

يعد صيد الحيوانات من بين الالعاب التي شغلت اهتمام الرومان في مختلف أنحاء الامبراطورية فكانت من أكثر الحوادث إثارة لمشاعر الرومان أقيمت لأجلها احتفالات بالأعياد الدينية، وأخرى تاريخية، والملاحظ عليها أنها سرعان ما تحولت هذه الحفلات إلى مصارعات في المجتلد (ساحة الصراع) مفضلين ألعاب المجتلد الدموية عن غيرها من الالعاب يتلقى فيها المجالدون تعاليمهم في مدارس خاصة انتشرت في أغلب أرجاء إيطاليا عدت لهذا الغرض[29] .

ونتيجة تبعية أفريقيا البروقنصلية ونوميديا للرومان انتقل هذا التأثير إلى المقاطعتين السابقتي الذكر التي عرفت قديما مظاهر اجتماعية ارتبطت بالصيد، والتسلية انعكست على الحياة الحضارية بفعل تدخل الانسان الذي جسدها على تبليطات الفسيفساء زخرفت بها جدران وأرضيات المنازل، والحمامات المنتشرة في المنطقة زينت بصور الحيوانات الافريقية، ومن بين ملامحها الصيد المبني على استخدام العربات التي تجرها الخيول تحوي مناظر تبعث مظاهر القوة، والابهة تبرز فيها المكانة المرموقة للمجتمع في الفترة المتقدمة عن الوجود الروماني، لذلك سعى الرومان قبل احتلالهم للمقاطعتين، وبعدها إلى استيراد الحيوانات المتوحشة منها بغرض استخدامها في عروض الصيد، ويعود السبب في ذلك إلى مهارة أهالي المنطقة في إتقان الصيد الذين اعتادوا ممارسته منذ العصر الحجري الحديث[30].

---

28 بيكار جيلبار شارل، حضارة شمال افريقيا (تريبوليتانيا- البروقنصلية- نوميديا- موريتانيا) خلال الفترة الرومانية، تر، العربي عقون، ط1، دار المثقف، 2020، ص 258 .

29 سليمان عارف عائدة، مدارس الفن القديم، دار صادر ، لبنان، 1971، ص 345 .

30 بن علال رضا، المرجع السابق، ص 85 .

اتسع نطاق الصيد في المجتمع الروماني بتخصيص مساحات كبيرة مشجرة في المقاطعات الرومانية، وبالتالي أصبحت ظاهرة العنف الدموي شائعة برهنت عليها عمليات الصيد في المدرجات الرومانية، فالاستهلاك الهائل للحيوانات الذي يتطلبه هذا النوع من الالعاب ألزم القيام بعمليات صيد مستمرة في الغابات بلغ ذروته خلال الفترة الممتدة من حكم الامبراطور دوميتيانوس (Domitianus)[31]، إلى حكم الامبراطور كراكلا (Caracalla)[32]، وفي نهاية العهد الجمهوري تنافست الشخصيات البارزة في الدولة في إعطاء هذا النوع من المشاهد الترفيهية قيمته المستحقة[33].

عرف عن الرومان حبهم وشغفهم لمشاهدة العاب صيد الحيوانات المتوحشة، وتأثروا بها ووصل بهم الامر بأن صوروا ملامحها في الكثير من لوحات الفسيفساء احتل فيها الأسد المكانة المفضلة تشرف على تنظيمها هيئات مهمتها التحضير لهذا النوع من الالعاب في المقاطعات الرومانية لشمال افريقيا خلال العهد الامبراطوري تطلعنا عليها دراسات الباحث عز الدين بشاوش التونسي انطلاقا من لوحات فسيفساء سميرات (smirat) المعروضة بمتحف حضر موت (Hadrumète) (سوسة الحالية) التي تصور مشاهد صيد لأربعة مصارعين في حلبة مدرج [34].

في نفس السياق تظهر اللوحة المركزية مطاردة في المدرج من ضمنها أربعة حيوانات تتصادم فيما بينها مرتبة في اللوحة من اليسار إلى اليمين كتب عليها أسماء المصارعين:1- سبيتارا((spittara)، 2- بولاريوس (Bullarius)، 3- هيلارينوس (Hilarinus)، 4- ممرتينوس (Mamertinus) وأربعة فهود تحمل الاسماء التالية: فكتور

31 دوميتيان(81-96م) : وهو ثالث أباطرة الاسرة الفلافية اتسمت سياسته بالقدرة والكفاءة، قام بمجموعة اصلاحات شملت البناء والتعمير، اهتم بإنشاء العديد من ملاعب الرياضة والحمامات داخل العاصمة روما، للمزيد راجع: الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط 2، درا النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص ص 216 –217 .

32 كراكلا(211-218م): هو ثاني أباطرة الاسرة السيفيرية وصل إلى الحكم بعد المؤامرة دبرها لأخية جيتا، اهتم بالجيش الذي اعتمد عليه في حكمه الاستبدادي العسكري وضع قانون سماه الدستور الانطونيني عرف باسم قانون كراكلا يقضي بمنح الجنسية الرومانية لكل أحرار ساكني الامبراطورية الرومانية في 212 م. للمزيد انظر: أحمد غانم حافظ ، المرجع السابق، ص ص 75- 76.

33عمار فتيحة، ورقة اللبلاب من خلال اللوحات الفسيفسائية الرومانية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، 2011/2010 ، ص 119.

34 المرجع نفسه، ص ص 120 -121

(Victor)، كريسبينوس (crispinus) لوكسوريوس (luxurius)، رومانوس(Romanus) يحوي المشهد في مركزه على كتابة لاتينية وعلى إحدى الجوانب شخصية مركزية تحمل

طبق به أربعة أكياس نقود ذات قيمة 1000 دينار تمنح كمكافأة للصيادين الاربعة المنتصرين بعد نهاية المنافسة [35] .(انظر الشكل7).

الشكل7: فسيفساء توضح فرق الصيد بسميرات

Beschaouch (A.) , Que savons-nous des sodalités africo-romaines, Op. cit , p 1402.

انحصر نشاط الهيئات(الجمعيات) الافريقية- الرومانية بشكل واضح في تنظيم مشاهد الصيد في المدرجات شملت ألعاب المصارعة، وعرض الحيوانات المدربة مع كل ما تتطلبه هذه المشاهد من مصارعين مختصين في عرض الحيوانات المتوحشة، يتم أيضا استدعاء موظفين إداريين أو تابعين لهم مهمتهم تسيير العروض، وتوفير أحسن الظروف لنجاحها[36]، وضبط الموارد المادية الخاصة بعروض الجمعيات الاخرى التي قدمت المصارعين الصيادين المهنيين والوحوش، وحيوانات القتال أو الافراد المروضين، أو المساعدون، وغيرهم ممن قدموا خدماتهم في ميدان الحلبة وذلك من أجل الدفاع عن ألوان الجمعية التي تنسب إليها.

35 Beschaouch (A.) , Que savons-nous des sodalités africo-romaines ? article in comptes , rendus de l'Academie des inscritions , Paris, 2006 , pp 1401-1403.

36عمار فتيحة، المرجع السابق، ص 124 .

وللتعرف على أسماء فرق الصيد استخدم الباحثين لغة كدليل للتعرف عليها، تعتمد في أساسها على علامات وارقام وأسماء صيادين، وشعارات تميز هذه الجمعيات برقم يضاف إليه شعارات، ومن هذه الجمعيات توريسكي (Taurisci)، وليوننتي (Leontii)، وفلورنتي (Florentii)، وتليجيني (telegenii)، وليجيني (Lignii) ذات طابع عالمي في أفريقيا البروقنصلية، ونوميديا لها أقسام في شكل فروع كمؤسسات تابعة لها، انتجت عروض في المدرج جمعت فيه فرقا مختلفة يشرف عليها أثرياء المجتمع الروماني من أمثال ماجريوس (Magerius) توضحها لوحة فسيفساء سميرات[37].

ولمعرفة الفرق المسؤولة عن تنظيم ألعاب صيد الحيوانات اقترح الاثري التونسي عز الدين بشاوش رموز وشعارات خاصة بكل فرقة، وسندرج طريقتين للتعرف عن هذه الفرق :

-1- في حالة عرض جمعيتين لهما نفس الشعار (ساق الدخن، ورقة اللبلاب، هلال على عمود، خمس نجوم ...)، فكانت الطريقة المناسبة للتمييز بينهم استعمال رقم مختلف يضاف للشعار فمثلا فرقة توريسكي (Taurisci) وفلورنتي (Florentii) وبريسكي(Peresci) لديهم شعار مطابق المتمثل في ورقة اللبلاب نميز بينها بالأرقام فكانت فرقة توريسكي تندرج تحت الرقم2، وفلورنتي تندرج تحت الرقم 3، وبريسكي تندرج تحت الرقم4.

-2- وعندما تحمل اثنين من الفرق (أو أكثر) نفس الرقم في السلسلة المرتبة (1-15)، في هذه الحالة يجب إضافة شعار معين من أجل التمييز بينهم فإن توريسكي ، وفغارجي (Fagargi) يحمل الرقم2، وبالتالي يضاف لها شعار آخر في النظام المشفر فيكون توريسكي شعاره ورقة اللبلاب، ويضع لـ فغارجي ساق الدخن، ومثال آخر نأخذ دكاسي (Decasi)، وبراسي (Barasi) ،كلاهما يحمل الرقم 10، الشعار الذي يميزهم الهلال على الرمح لـ دكاسي ، وبينما براسي يشار إليه بساق الدخن [38].

37 Vismara (C.) , Amphiteatralia africana in antiquités africaines , L' Afrique du nord de protohistoire à la conquête arabe , T 43 , CNRS éditions , Paris , 2007 , p 114.

38 Beschaouch (A.) , Que savons-nous des sodalités , Op - cit , p 1410 .

وأمام تشجيعات الجماهير ضاعف ماجريوس أجور المتنافسين ليصبح العدد 4 أكياس ذات 1000 دينار ترمز للكرم الذي يمجده الجمهور في مشهد فسيفساء سميرات[39]، دارت فيه المعركة بعد إعلان إشارة انطلاق من وجيه الالعاب وسط تشجيعات الجماهير الموجهة للمصارع المنتصر ليستمر العرض يوم كامل، وفي نهاية العرض تمنح لكل صياد فائز إجازة يغادر بها الساحة محملا بالنقود وسط هتافات الحضور المتفرجين[40].

وعموما يبقى ماجريوس نموذج بارز عن الكرم، والسخاء في التطوع بتقديم الهبات للمتسابقين من أجل تنظيم الالعاب في أجود طبعتها رغم تكاليفها الباهظة التي كلفت الخزينة الرومانية مع تزايد النفقات الممنوحة للمتنافسين، لذلك لم يعد للإدارة الرومانية أي شأن لترأسها ففسحت المجال أمام اثرياء الرومان بمهمة تنظيمها[41] .

2.2- ألعاب مصارعة الحيوانات:

احتلت المصارعة مركزا هاما في حياة سكان إفريقيا البروقنصلية ونوميديا وجدت فيها فئات المجتمع متنفسا في تتبع فعالياتها[42]، شغلت اهتمام الاباطرة الرومان بل هناك من ضاع صيته في مجال الترفيه قبل تبحره في السياسة مثل الامبراطور كومود (Commode)[43] شهد عنه أنه قتل بمفرده خمسة أفراس نهر في مرة واحدة، وقتل خلال عدة أيام فيلين (2 أفيال) ووحيدي القرن وزرافة[44]، ظهرت هذه اللعبة لأول مرة في

---

39 Beschaouch (A .) , nouvelles observation sur les sodalités africaines , communication 11 - janvier 1985, in comptes rendus des séances dès l'Académie des inscriptions et belles , lettres 129 année , N3 , 1985 , p 456.

40 Beschaouch (A.), La mosaique de chasse à L'amphithéâtre découverte a smirat en tunisie , in comptes rendus des séances de L' académie des inscriptions et belles lettres 110 année , N 1 , 1966 , p 134.

41 Vismara (C.) , Op - cit , p116.

42 بن علال رضا، المرجع السابق، ص 52 .

43 كومود: هو إمبراطور روماني عرف عنه تنظيمه لسباقات الخيول وصراعات المجالدين، اهتم شخصيا بالألعاب، ومارسها في أرض الميدان قتل بنفسه في اليوم الاول مائة دب رميا بالأسهم من أعلى محيط المدرج، خصص للمصارعين أجور فكان يمنح لهم في كل يوم مائتين وخمسين ألف دراهم رومانية. للمزيد راجع: كاسيوس ديون، التاريخ الروماني، ج10، الكتاب72، تر، مصطفى غطيس، كلية الآداب و العلوم الانسانية، تطوان، 2013، ص 55 .

44 كاسيوس ديون، المصدر السابق ، ص 49 .

إيطاليا، وفيما بعد عمل الرومان على تطوير هذا النشاط معتمدين على طريقة منهجية للغاية تمكنهم من ممارسة المصارعة بأسهل أسلوب و باستخدام وسائل متطورة تساعدهم على مصارعة الحيوان[45].

ومن مشاهد مصارعة الحيوانات بالبروقنصلية تطلعنا فسيفساء مدينة الجم المؤرخة في نهاية القرن الثاني الميلادي على مجموعة حيوانات تتصارع فيما بينها في ألعاب الصيد نظمت بالمسرح المدرج بالمدينة ويتمثل محتوى اللوحة في نمر يهاجم حمار في الجهة اليمنى من اللوحة وعلى الجهة اليسرى حمار فارا بسرعة من ميدان الحلبة [46].(أنظر الشكل 8)

الشكل8: فسيفساء ألعاب الصيد بالجم

شعبان تغريد علي، المرجع السابق، ص 460 .

تدرج الفنان الروماني في تصوير الفسيفساء، وسار التركيز أكثر الجانب المعنوي الذي عمد فيه المواطن الروماني في إفريقيا البروقنصلية، و نوميديا إلى تصوير مشاهد الحياة اليومية في الفسيفساء تعكس وضعية الالعاب، وسيرورة الاحتفال المنطلقة بمجرد الاعلان عنها من قبل أحد الاعيان المسؤولين عن تنظيم ألعاب المصارعة والصيد، خلدت مضامينها بعض أسماء المصارعين على بعض لوحات الفسيفساء ممن برعوا في المصارعة نجد فكتور(Victor) الافريقي الذي تسبب في ذعر خصومه في حين يشد نقش آخر

45 Massicotte (J. P.) et Lessard (C.) , histoire du sport de l'antiquité au XIX siècle presses de l'université du Québec , canada , 1984 , p 67.

46شعبان تغريد علي ، المرجع السابق ، ص ص 186-187 .

بقضاء المصارع ستيفانوس(Stephanus) على خصمه قبل سقوطه طريحا في حلبة الصراع[47] .

وهكذا ترسخت فكرة صراع الحيوانات عند الرومان في افريقيا البروقنصلية ونوميديا، وظلت ملازمة لمشاهد الالعاب، واتخذت فيها مكانة الاسياد كمعيار تقاس به مكانة الحيوانات المخصصة للمصارعة، تتنافس فيما بينها عن المراتب الاولى بحسب عدد المصارعين، وتنوع أسلحتهم عينت فرق تقوم مهمتها على جلب الحيوانات وتكوين مصارعين، وبفضلها ظهرت فرق للإشهار وظيفتها الاعلان عن توقيت القنص أو مصارعة، ودفعا بالجماهير لحضور في يومها المحدد يعلن عنه قبل إجراء العرض بتاريخ معين، وتتبعها عادات جيدة تحفز الجماهير على الحضور للألعاب[48] .

ولقد أمدتنا فسيفساء نوميديا بمعلومات هامة تتعلق بألعاب صيد الحيوانات تطلعنا عليها فسيفساء كويكول (Cuicul) (جميلة الحالية بسطيف) التي يعود تاريخ إنجازها إلى القرن الخامس الميلادي، المتكونة من جزئين يمثل الجزء العلوي مشهد لصيد الحيوانات في الطبيعة يبرز صاحبها النمط المعيشي لصاحب اللوحة بدليل ظهور مجموعة من النباتات في أرضية ميدان المصارعة، في الحين ينقل لنا الجزء السفلي وضعية المصارعة في حلبة المدرج المتكونة من مجموعة من المصارعين في مواجهة الحيوانات المفترسة، ويبين المشهد صيادين في مواجهة الوحوش: الاول محاط بأسدين يرفع إحدى يديه لتحية الجمهور وبيده رمحا، بينما الصياد الثاني الظاهر أنه قضى على ليث، واخترق بحربته جسد أسد آخر، يبدون أنه مرهق بسبب مواجهته للوحوش يرتدي جميع المصارعين نفس الزي يتمثل في سترة قصيرة ذات لون أبيض تستر ساقا وتظهر الأخرى، وهي مزينة بشارة مربعة توضع على مستوى الصدر[49]. (انظر الشكل9) .

47 بن علال رضا، المرجع السابق ، ص ص 57- 59 .

48 بلكامل البيضاوية، مظاهر اقتصادية، المرجع السابق، ص 216 .

49 رضا بن علال، المرجع السابق، ص 93 .

الشكل 9: فسيفساء ألعاب الصيد بجميلة

Lassus (J.) , La salle à sept absides de Djemila-Cuicul. In Antiquités africaines, t 5, 1971, p201 .

3.2- رياضة سباق الحيوانات:

اقتصر هذا النوع من الالعاب على الخيول التي تجر العربات فقد احتلت دور كبير استخدمتها الفرق المتنافسة في السباقات، كرموز يفتخر بها للتعبير عن النجاح في المنافسات، والحظ خصوصا الاحصنة المستخدمة في ألعاب السيرك فقد أظهرت تمثيلاتها شغف الرومان، وصار استخدام الحصان في الحياة اليومية تقليدا قديما متوارثا ورمزا للشهامة، والمجد لانتصار فرسان الجيش الروماني، ورمزا للهيبة والتفوق لكبار ملاك الاراضي ومستخدميها في سباقات الخيول[50] .

ولطالما اعتبرت تربية الخيول نشاطا نبيلا، ومكلفا وخاصة الخيول الاصيلة الموجهة للسباق، فقد انحصر هذا النشاط على كبار مالكي الاراضي كمؤشر لإظهار ثراء الفرد الروماني ترجمته النخب الرومانية في التباهي بتبليط أرضيات الفيلات بالفسيفساء، وتبلورت الايقونات على الجدران، والأرضيات فكان من بين موضوعاتها فسيفساء الخيول التي نشأت في القرن الثالث، والرابع الميلادي اكتشفت آثارها في الحمامات الحرارية في وادي العثمانية (Oued Athmenia) الواقعة على بعد 32 كم من سيرتا اشتهرت بفسيفسائها يعود تاريخها إلى بداية القرن الثالث، والخامس الميلاديين التي صور فيها السيد بومبيانوس(Pompéianus) الخيول المتسابقة المفضلة لديه [51]، لذلك سعى الفنان الفسيفسائي إلى ابراز تحركاته اليومية بالقرب من مسكنه، وما يملكه من خيول اكتسبت مكانة عند مالكها لما حققته من انتصارات في منافسات متتالية، واحتفظت بهذه المكانة حتى في المراحل التي لم تحقق فيها أي انتصار[52] .(انظر الشكل 10) .

وطبقا لذلك يتم اختيار أسماء الخيول لقيمتها بأسماء مثل (الحبيب، المرح، الخارق، الذي لا يقهر)، حيث تشير هذه الاسماء في جوهرها إلى مفهوم انتصار الخيول في سباق العربات، يضاف إليه تحميل صورة المدرب، وما تحمله من معاني تشير إلى هتافات الجماهير في حلبات السباق موجهة إلى المدرب، تشجيعا للمتنافسين للفوز في

50 Amandine (C.) et Emmanuelle (L.) , les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l' iconographie de la région de Cirta du 1 er a la fin du III siècle Après , revue des patrimoines , N27 , ministère de la culture , 2015 , p 12 .

51 Ibid., p 7-8 .

52 بلكامل البيضاوية، المرجع السابق ، ص107 .

المنافسة ، فصورة الخيول فكانت كثيرا ما تعبر عن فكرة سائدة في اللوحة فيتم تمثيل الحصان في السباق بمزارع الخيول، أو تكريمه بعد النجاحات في الساحة[53].

الشكل 10: فسيفساء الخيول بوادي العثمانية

Amandine (C.) et Emmanuelle (L), Op. cit ,p 8.

أما باقي فسيفساء البروقنصلية ونوميديا تظهر في أغلبها المتسابقين المنتصرين، مسلطة الضوء على الخيول الفائزة فقط في السباقات فصنفت صور المتسابقين طبقا لرموز الانتصار التي يحملونها، فبعضها يتضمن رموز كسعف النخيل وقد تكون أشكال أخرى تفصل بين الخيول، وبعضها الآخر يحمل أسماء خاصة كاسم المتسابق إيروس (Eros) من ثيقا (Thygga) (دقة الحالية) وهي إشارة تدل على انتصارهم برفقة فرسيه فرونتيوس(Frunitus)، وأماندوس(Amandus) [54].

بالنظر إلى أسماء الخيول يمكن التعرف على اسمها من خلال اسم رفيقها أو مالكها، فكان أحيانا ما يمثل بشخصيات لها مكانة في الواقع كاسم إله أو شخصية لها مكانة مرموقة في المجتمع : مثل نبتون(Neptune) ، إينياس(Énée)، رومولوس (Romulus) بحيث يظهر فيها التباين بين عشرات الخيول من خلال كتابة أسماء الحيوانات، ومنه يتم استبدال أسماء خيول السباق بأسماء ذات مغزى مثل: نيريوس(Nereus)، أسكانيوس،

53 Ennaifer (M.), le thème des chevaux vainqueurs à travers la série des mosaiques africaines , in mélanges de L'Ecole française de Rome antiqué , T 95 , N 2 , 1983 , pp 823-824.

54 بلكامل البيضاوية ، مظاهر اقتصادية ، المرجع السابق ، ص 298 .

(Ascanius) ، فيناتور (Venator)[55]. تظهر ملامحها بوضوح في فسيفساء حضر موت (Hadrumète) (سوسة) (انظر الشكل11) التي تصور أربعة خيول في الزوايا الاربع يرتدي كل منها طوق يتوج به العباقرة، و تحمل على ارادفها اليسرى علامة تحمل اسم مالكها بشكل مائل، ويظهر على إحدى جوانب الحصان اسم مالك الحصان، واحيانا يكون التشابه في أحد أحرف تمثيلات الخيول والعربات، فيتم التمييز بينها برموز أو شعارات تفرق بينها تكتسبها عند الفوز بالسباق[56].

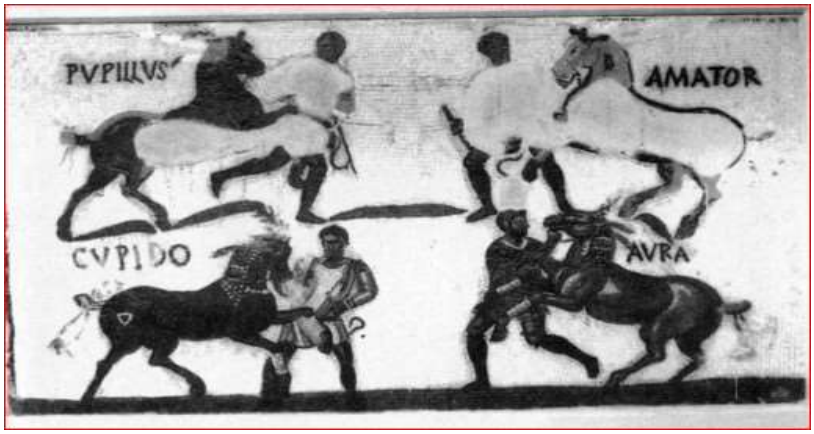

الشكل11: فسيفساء سباق الخيول بسوسة.

Ennaifer (M.) , La mosaique aux chevaux El Mahrune (près de thuburbo minus L'actuel thébourba) in mélanges de L'école française de rome , antiquité , tome 106 , N 1 , 1994 , p 315 .

الخاتمة: من خلال دراستي للموضوع توصلت إلى ما يلي:

55Bruneau (P.) , la mosaique au chevaux de l'antiquarium de carthage (etudes d'archéologie et d' histoire ancienne publiées par L' institut historique néerlandaise de rome I)in revue des etudes grecques , tome 81 , fascicule 384-385 , janvier –juin 1968 , p 231.

56 Alexander (B.) , Nouvelle notre sur les mosaiques decouvertes à sousse (Hadrumète) par les soins du 4e régiment de tirailleurs in : comptes rendus des séances de L'Académie des inscription et belle , 31 e année , N 3 , 1887 , p 380.

- من خلال مشاهد الفسيفساء تبين لنا اهتمام الانسان بالثروة الحيوانية، وطريقة استغلاله لها فلم يكن ذلك صدفة، بل كان مقصودا فتصويره لها يعكس علاقته بها وكيفية استغلالها في مختلف مجالات الحياة .

- وضحت لنا لوحات الفسيفساء جانبا مهما تعلق بقيمة الحيوانات، خاصة الحيوانات التي ظلت مرافقة له ، وهذا بطبيعة الحال يعد مؤشر يدل على مدى استيعاب الانسان لحقيقة وجود مثل هاته الكائنات التي جعلته في كل مرة يتفنن في استخدامها بطريقة معينة أدى به الامر إلى رسم عدة أصناف حيوانية يلمح من خلالها إلى مظاهر متنوعة تعلقت بحياته اليومية جسدها في لوحات الفسيفساء.

- اثبتت الفسيفساء مجالات استخدام هذه الحيوانات وذلك من خلال رسمها وبوضعيات مختلفة بحسب الظرف الذي عدت من أجله فنجده في كل مرة يرسم نوع من الحيوانات، ومحاولا الالمام فيها ببعض مظاهر حياته الحضارية الاقتصادية والترفيهية.

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2007.

- أعشى مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين الامازيغ، ترجمة وتعليق وشرح، أعشى مصطفى، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، 2009 .

- بلكامل البيضاوية، لمحة عن الملاحة التجارية بالمتوسط خلال العصر الروماني، سلسلة الندوات رقم7 (البحر في تاريخ المغرب)، جامعة الحسن الثاني، المغرب الاقصى، 1996 .

- بلكامل البيضاوية، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي، الرباط، 2003 .

- بن علال رضا، الالعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011/2010 .

- بيكار جيلبار شارل، حضارة شمال افريقيا (تريبوليتانيا- البروقنصلية- نوميديا- موريتانيا) خلال الفترة الرومانية، تر، العربي عقون، دار المثقف، ط1، 2020.

- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، الجزائر، دار هومة، 2014 .

- سليمان عارف عائدة، مدارس الفن القديم، لبنان، دار صادر ، 1971 .

- شارن شافية، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبراطوري الاول)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، الجزائر ،كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2001/2000.

- شعبان تغريد علي، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية، رسالة دكتوراه، تونس، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 2001 .

-شنيتي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، الجزائر، دار الحكمة، 2003 .
- عبد المحسن قاسم عبير، العمارة الرومانية بين الواقع و الخيال، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2007 .
- عزت زكي حامد قادوس، تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال افريقيا في العصر الروماني (الحيوانات البرية مثالا)، المؤتمر الدولي السابع (الحياة اليومية في العصور القديمة)، مركز الدراسات البردية و النقوش، جامعة عين الشمس، مصر، 2016.
- عمار فتيحة، ورقة اللبلاب من خلال اللوحات الفسيفسائية الرومانية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، الجزائر، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011/2010.
- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى، 2003.
- قزال استيفان، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج5، تر، محمد التازي سعود، الرباط مطبعة الجديدة، 2007 .
-كاسيوس ديون، التاريخ الروماني، ج10، الكتاب72، تر، مصطفى غطيس، تطوان كلية الآداب و العلوم الانسانية، 2013 .
- مضوي خالدية، التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة (Cirta – Constantina) في العصور القديمة (ما قبل التاريخ –نهاية الاحتلال الروماني)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم، وهران، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 1، 2017/2016 .
-الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، درا النهضة العربية، ط 2، 1991.
- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي و الكتاب الليبي)، تر، محمد المبروك الدويب، ليبيا، دار الكتب الوطنية ، 2002.
- Alexander (B.) , Nouvelle notre sur les mosaiques decouvertes à sousse (Hadrumète) par les soins du 4e régiment de tirailleurs in : comptes rendus des séances de L'Académie des inscription et belle , 31 e année , N 3 , 1887.
- Amandine (C.) et Emmanuelle (L.) , Les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l' iconographie de la région de Cirta du 1 er a la fin du III siècle Après , revue des patrimoines , N27 , ministère de la culture , 2015 .
-Bertrandy (F.) , Remarque sur commerce des bêtes sauvages entre L'Afrique du nord et Italie (II siècle avant j . c IV siècle Ap j. c) in mélange de L'Ecole française de Rome , Antiquité , tome 99 , 1987 .
- Beschaouch (A .) , Nouvelles observation sur les sodalités africaines , communication 11 - janvier 1985, in comptes rendus des

séances dès l'Académie des inscriptions et belles , lettres 129 année , N3 , 1985.
- Beschaouch (A.), La mosaique de chasse à L'amphithéâtre découverte a smirat en tunisie , in comptes rendus des séances de L' académie des inscriptions et belles lettres 110 année , N 1 , 1966 .
- Beschaouch (A.) , Que savons-nous des sodalités africo-romaines ? article in comptes , rendus de l'Academie des inscritions , Paris, 2006 .
- Bruneau (P.), La mosaique au chevaux de l'antiquarium de carthage (etudes d'archéologie et d' histoire ancienne publiées par L' institut historique néerlandaise de rome I)in revue des etudes grecques , tome 81 , fascicule 384-385 , janvier –juin 1968 .
- De Pachtere F. G. Les nouvelles fouilles d'Hippone (pl. XIII-XXV). In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 31, 1911 .
- Ennaifer (M.), Le thème des chevaux vainqueurs à travers la série des mosaiques africaines , in mélanges de L'Ecole française de Rome antiqué , T 95 , N 2 , 1983 .
- Ennaifer (M.) , La mosaique aux chevaux El Mahrune (près de thuburbo minus L'actuel thébourba) in mélanges de L'école française de rome , antiquité , tome 106 , N 1 , 1994 .
- Gsell (S.) , Afiricanae , in encyclopédie Berbère ,vol 2 , Edisud Aix , en provence , 1932 .
- Lassus (J.) , La salle à sept absides de Djemila-Cuicul. In Antiquités africaines, t 5, 1971 .
- Massicotte (J. P.) et Lessard (C.) , Histoire du sport de l'antiquité au XIX siècle presses de l'université du Québec , canada , 1984 .
-Vismara (C.) , Amphiteatralia Africana in antiquités africaines , L' Afrique du nord de protohistoire à la conquête arabe , T 43 , CNRS éditions , Paris , 2007 .